الفقى خلال «رحلة الزمان والمكان» بمعرض الكتاب:

مصر لا تزال عاصمة الثقافة العربية والإسلامية والمركز الحقيقى للإشعاع الثقافى فى المنطقة

■ كتب - إبراهيم فهمى

وصف الدكتور مصطفى الفقى أمين عام مكتبة الإسكندرية، الإصرار على تنظيم معرض الكتاب فى ظروف انتشار جائحة كورونا، بأنه تأكيد أن مصر لا تزال عاصمة الثقافة العربية والإسلامية والبحرمتوسطية، والمركز الحقيقى للإشعاع الثقافى فى المنطقة وقال فى اللقاء الفكرى، الذى عقد على هامش معرض القاهرة الدولى للكتاب: خلال كتابتى "الرواية رحلة الزمان والمكان.. مذكرات مصطفى الفقي" جعلت نفسى جزءا من حركة التاريخ، واقتطعت شخصيتى ضمن السياق التاريخى للوطن سواء فى الداخل أو الخارج، ولم أدع البطولة فيما كتبت من مذكرات، ولم أفعل كما فعل الكثيرون فى مذكراتهم بإيحاء أنهم هم محور صناعة التاريخ، لكنى اعترفت بأخطائى قبل ميزاتى وآثرت أن أكون نفسى دون تزييف.

ولفت إلى أن الكتاب جاء تلخيصا لسيرة حياته منذ بدايته فى قرية من قرى محافظة البحيرة، ثم التحاقه بمنظمة الشباب الطليعى فى عهد الرئيس عبد الناصر، ثم دراسته فى الجامعة فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وسفره إلى لندن حيث حصل على الدكتوراة، ثم سفره إلى الهند ثم عودته إلى مصر، حيث العمل الدبلوماسى وشغله منصب سكرتير المعلومات للرئيس مبارك رحمه الله، وكيف انعكست كل هذه الخبرات على شخصيته وقال: كنت فيها أمينًا إلى حد كبير فى طرح الأحداث وما صاحبها من متغيرات وشخصيات.

وأشار إلى أن الكتاب هو رحلة رجل مصرى تعرض لموجات من الحياة قذفت به إلى الأعلى مرة وإلى الأسفل مرة أخرى، لكنه لم يستسلم للعواصف، مؤكدا أن الأزمات هى ما تصنع الرجال، وطالب الشباب بحسن النظر للأزمات، وقال: اللحظات التى يشعر فيها الإنسان كأنها مظلمة هى فى واقع الأمر بداية جديدة لشيء لا يعرفه، مؤكدا أن الأزمة لن تكون هى نهاية العالم بالنسبة لمستقبلك، داعيا الشباب إلى الاهتمام بالقضايا الوطنية وليس القضايا الحزبية، لافتا إلى أن شغله منصب رئيس اتحاد الطلاب فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية أعطاه فرصة أن يلتقى كبار رجال الدولة الذين كانوا يحرصون على سماع آراء الشباب والمجتمع فيهم، فضلا عن انضمامه إلى التنظيم الطليعى، ومن خلال ذلك تعلم أنه من الضرورى أن يكون هناك نوع من الوصال حتى لو اختلفت مع الآخر بدلًا من الصياح.

■ د. مصطفى الفقى متحدثا خلال الندوة

وأوضح أن نشأته فى القرية كانت حاكمة على شخصيته منذ البداية، ومن خلال حضور مجالس فض المنازعات مع والده، حيث كان مُحكمًا فى القضايا العرفية اكتسب خبرة كبيرة فى رؤية كيف يتم حل الأمور وتشكلت عنده ملكة العمل السياسى، لافتًا إلى أنه لم يكن يمارس العمل الفلاحى، بل على العكس كان قريبا من حياة الإقطاعيين لكنه عاش حياة أبناء القرية.

ونوه الفقى إلى أنه يتقن عدة مواهب جعلت منه شخصًا صعبا أن ينكسر أمام العواصف فلديه ملكات دبلوماسية وسياسية أكاديمية وعلاقات خارجية ويمارس دورًا إعلاميًا وتثقيفيًا، بالإضافة إلى تخصصه فى العلوم السياسية.

وأضاف أنه كان معروفا بصراحته وموضوعيته حيال الواقع السياسى، لافتا إلى أنه كان دائمًا متهمًا بالموضوعية التى اكتسبها من علمه السياسى الأكاديمى، مؤكدا أن الرئيس مبارك كان حاكما وطنيا وقائدا عسكريا شجاعًا، وهو من حرر طابا وطهر سيناء وأقام البنية التحتية، لكن كان هناك دوائر من الفساد وقبضة استبداد فى عهده.

ونوه إلى أن القومية العربية نشأت فى الشام، وبشكل أساسى فى سوريا، وأن الاتجاه العروبى طارئ فى مصر وليس متجذرا، وأضاف أن الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون بمصر فى زمن الرئيس عبد الناصر كانوا ينتقدون فكرة التصحر السياسى والحزبى، وقال إنه تم ترشيحه لأمانة جامعة الدول العربية بعد الثورة، غير أن قطر والسودان اعترضتا على ذلك الترشح، وأنه آثر الانسحاب من أجل المصلحة الوطنية بعد مكالمة مع الراحل المشير طنطاوى، ثم جرى بعدها ترشيح نبيل العربى، مشيرا إلى أن الجامعة العربية هى محصلة دعم الدول العربية لها، فإذا ما قل هذا الدعم، انحسر دور الجامعة.

وأضاف أنه لم يكن يتوقع فى يوم من الأيام أن يرأس مكتبة الإسكندرية، لافتا إلى أنها تعد منارة عالمية للثقافة على أرض مصرية ويجب أن تظل هكذا، وبها أشياء كثيرة يجب أن نفخر بها كالقبة السماوية والأوركسترا والمتاحف والآثار والمخطوطات وغيرها، مؤكدا أنه يسعى دائما لأن تكون فى أوج التميز فى كل شيء.